سلسلة تفريغات شبكة بينونة الرمضانية

# هدي السلف في رمضان

الشيخ د. سعيد بن سالم الدرملي

قام به فريق التفريغ في شبكة بينونة للعلوم الشرعية

@Baynoonanet www.baynoona.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية أن تقدم تفريغا لمحاضرة

بعنوان

# هدي السلف في رمضان

للشيخ


**د.سعيد بن سالم الدرمكي**

- حفظه الله تعالى -


نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع به الجميع


حقوق الطبع محفوظة لشبكة بينونة للعلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهديه الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، أما بعد.

اخواني الأفاضل ربنا سبحانه وتعالى خص رمضان بخصائص وفضائل عديدة، فهو من خير الشهور، فهو الشهر الذي نزل فيه القرآن، بل شهر تَنزُّل الكتب السماوية كلها، كما صح بذلك الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم، هذا الشهر من خصائصه تكفير الذنوب والسيئات، فمن صام رمضان إيماناً واحتسابا؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتسابا؛ غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتسابا؛ غفر له ما تقدم من ذنبه.

خص هذا الشهر بليلةٍ العبادة فيها عن عبادة في ألف شهرٍ، وهي ليلة القدر؛ ولذلك عظمت فضائله ومزاياه، فاهتم به النبي صلى الله عليه وسلم واهتم به الصحابة والتابعون ومن بعدهم رحمهم الله تعالى، فعرفوا قدر هذا الموسم، فشمروا فيه عن ساعد الجد، واجتهدوا في العمل طمعاً في مرضاة

الله تبارك وتعالى، خصوصاً أن أيامه قليلة، ولكن الأجر المترتب على فعل العمل فيه عظيمٌ جداً، حتى قال معلى بن الفضل: {**كانوا** –أي السلف– **يدعون الله ستة أشهرٍ أن يبلغهم رمضان، ثم يدعونه ستة أشهرٍ أن يتقبله منهم**}.

وكان يحيى بن أبي كثيرٍ يقول: {**اللهم سلمنا إلى رمضان، وسلم لنا رمضان، وتسلمه منا متقبلا**}.

والكلام على أحوال السلف في رمضان ليس بالأمر الهين، وذلك لأن السلف رحمهم الله كانت عبادتهم في السر أكثر منها في العلن، بل ربما تعبد الواحد منهم لربه سبحانه وتعالى سنين طويلة ولا يعلم أهل داره عن عبادته، فالعبادة بينه وبين الله سبحانه وتعالى، وهذا ركن العبادة الأول وهو الإخلاص، وينبغي على المسلم أن يكون له من العمل ما لا يعلمه إلا الله عز وجل.

لكن ذكر بعض أهل العلم عن بعض سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى طرفاً ونبذاً من عبادتهم التي كانوا يفعلونها في شهر رمضان.

## أحوال السلف في رمضان

تعالوا بنا نستعرض بعضاً من أحوال السلف رحمهم الله تعالى في العبادة وذلك لأجل أن تعلو الهمم وترتفع وتتشبه بهؤلاء الكرام.

تشبهوا بالكرام إن لم تكونوا مثلهم .. إن التشبه بالكرام فلاحُ.

فهم خيرة القرون، وخيرة العصور، وخيرة الناس، كما قال صلى الله عليه وسلم: ((خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)).[١]

## أولاً: أذكر حالهم مع القرآن الكريم.

كما تعلمون رمضان من خصوصيته أن أنزل الله عز وجل فيه القرآن، قال الله عز وجل: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ}[البقرة:١٨٥]

لما علم السلف رحمهم الله تعالى بعظيم منة الله عليهم برمضان وبالقرآن، اعتنوا بالقرآن في رمضان عناية خاصة، لم يكونوا يهملوه من قبل، بل كانت لهم عناية بالقرآن في طول العام، ولكن في رمضان العناية به تزيد، فجاء عن فاطمة بنت رسول الله وصلى الله عليه وسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبرها أن جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن كل عامٍ مرة، وأنه عارضه في عام وفاته مرتين، وهذا كان في شهر رمضان.

في حديث ابن عباس أن المدارسة كانت بينه وبين جبريل، وكانت ليلاً، دلت هذه الأحاديث وهذه الآثار على استحباب تلاوة القرآن ومدارسته في الليل، ما السبب في هذا؟

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:٢٥٣٠، وأخرجه مسلم حديث:٤٧٠٦

قالوا لأن الليل تنقطع فيه الشواغل ويقبل القلب والفكر على تلاوة القرآن الكريم وتدبره، يقول الله عز وجل: {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا}[المزمل:٦]

قال ابن رجب رحمه الله: {**وكان بعض السلف يختم في قيام رمضان في كل ثلاث ليالٍ**} فإذا قلنا أنه يقرأ القرآن في كل ثلاث ليالي، أي أنه في الليلة الواحدة كم جزء يقرأ؟ عشرة أجزاء.

يقول: {وبعضهم في كل سبع، وبعضهم في كل عشرة، وكان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها}

فكانوا يقرأون القرآن في صلاتهم ويطيلونها، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل القراءة في قيام رمضان بالليل أكثر من غيره، وقد صلى معه حذيفة ليلةً في رمضان، فقرأ بالبقرة ثم النساء ثم آل عمران، لا يمر بآيةٍ فيها تخويف إلا استعاذ، ولا يمر بآيةٍ فيها طلب ورجاء ورحمة إلا سئل، قال فلما صلى الركعتين، جاءه بلال فآذنه بالصلاة، صلاة الفجر.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: {صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان، فلم يقم بنا حتى بقي سبعٌ من الشهر، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل، ثم لم يقم بنا في السادسة، فقام بنا في الخامسة، حتى ذهب شطر الليل –اي نصف الليل- فقلت يا رسول الله لو نفلتنا بقية ليلتنا هذه –لو

أكملنا صلاة القيام، أو التراويح إلى آخر الليل- فقال صلى الله عليه وسلم: ((إنه من قام مع الإمام حتى ينصرف، كتب الله له قيام ليلة))[١] ثم لم يصلي بنا ولم يقم حتى بقي ثلاثٌ من الشهر، فقام بنا في الثالثة -أي في ليلة سبعٍ وعشرين- وجمع أهله ونسائه، حتى تخوفنا أن يفوتنا الفلاح، قيل وما الفلاح قال السحور} صلى من بعد صلاة العشاء إلى قرب السحور .

وهذا يدل على أن من صلى خلف إمامه، كتبت له قيام ليلة، وهذا من فضل القيام في رمضان، وكان الإمام أحمد رحمه الله يأخذ بهذا الحديث، ويصلي مع الإمام حتى ينصرف، ولا ينصرف حتى ينصرف الإمام، ولهذا حرص السلف رحمهم الله على الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان، ومن أخبارهم في ذلك، كان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وهذا النوم لأجل أن يستعين به على صلاة العشاء وقيام رمضان، وكان يختم القرآن في غير رمضان في كل ست ليالٍ، كما ذكرت لكم منذ قليل، لم يكونوا يهملون القرآن في غير رمضان، لكن كانوا يهتمون به في طول العام، ويخصونه بمزيد اهتمامٍ في رمضان، فكان الأسود بن يزيد يختم القرآن في رمضان في كل ليلتين.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي حديث:٧٦٨،وأخرجه ابن ماجه حديث:١٣٢٣،صحيح الجامع(١٦١٥)

وعن ابن وهبٍ قيل لأخت مالك، مالك بن أنس إمام دار الهجرة، ما كان شغل مالك في بيته، قالت: (**المصحف والتلاوة**)، ولو قارنّا حالهم بحالنا، لرأينا العجب في التفاوت بينهم وبيننا، كانوا يقرأون القرآن طول العام ويهتمون به، وكثير منا وللأسف لا يهتم بالقرآن إلا في رمضان، وإنما إزدادت عناية السلف بالقرآن في رمضان، مع عدم إهماله طول العام، وكانوا إذا قرأوا القرآن قرأوه بتدبر وتفكر، ولم يكن همهم آخر السورة، لم يكن همهم كم ختمت وكم أنهيت، وكان الواحد منهم إذا قرأ القرآن أيقن أنه مخَاطبٌ به، لأن القرآن أنزله الله ليتلى ويتدبر ويعمل بأحكامه وآياته.

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: {إذا سمعت في القرآن يا أيها الذين آمنوا فأرعها سمعك، فإما خيرٌ تؤمر به، وإما شرٌ تنهى عنه}

وهذا ابن عباس رضي الله عنه جاءه وسأله أبو حمزة، قال: {إني سريع القراءة، إني أقرأ القرآن في ثلاث –أي في ثلاث ليالٍ– فقال ابن عباس: لأن أقرأ السورة من القرآن في ليلة، فأتدبرها وأرتلها أحبّ إلي من أن أقرأ القرآن كما تقرأ}

فرمضان اخواني الأفاضل شهر القرآن والمؤمن يجتمع له في رمضان جهادان، جهاد في النهار على الصيام وجهادٌ بالليل على القيام وقراءة القرآن،

ومن جمع بين هذين الجهادين و وفى بحقوقهما وصبر عليهما، وفّي أجره بغير حساب بإذن الله يوم القيامة.

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بين الصيام والقرآن في حديثٍ واحد، فقال: ((القرآن والصيام يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربي منعته من الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه، قال: فيشفعان))[١]

فلنتأمل في حال نبينا صلى الله عليه وسلم مع القرآن في رمضان، ولنتأمل حالنا نحن مع القرآن في رمضان وفي غير رمضان، بعض الناس في أول عشرة أيام في رمضان يجتهد في التلاوة والقراءة، وفي العشرة الثانية يكسل، وفي العشر الثالثة يهجر القرآن ويتركه، ما السبب؟ لأنه ينشغل بتجهيز أغراض العيد، والاستعداد لتجهيز الأولاد ونحو ذلك، مع أن العشر الأواخر من رمضان عشرٌ فاضلة، أقسم الله تبارك وتعالى بها في القرآن فقال: {وَلَيَالٍ عَشْرٍ}[الفجر:٢]

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخلت العشر شد مئزره وأيقظ أهله وأحيى ليله، صلوات الله وسلامه عليه.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في المسند حديث:٦٤٥٤، صحيح الجامع (٣٨٨٢)

وبعض الناس في أول رمضان ينشغل بالدوري والألعاب والكرة، بل ربما أصيب في هذه العشر، فقعد عن الصلاة ولم يستطع أن يصلي إلى نهاية الشهر. فشهرٌ هذا حاله من الفضائل الذكي وصاحب العقل اللبيب لا يفوّته، اغتنمه فإنك لا تدري لعلك لا تدركه العام القادم.

## أحوال السلف مع صلاة التراويح

أما حال السلف مع صلاة التراويح فهو كذلك حالٌ طيبة مشجعة فلما علموا فضل القيام عموماً وفضل قيام الليل خصوصاً، شمروا عن سواعد الجد وتنافسوا في القيام و الصلاة، بل ولو بلغ أحدهم من العمر عتيا، ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء عن الوليد بن علي عن أبيه قال: {كان سويد بن غفلة –وهو من التابعين- يأمنا في شهر رمضان في القيام، وقد أتى عليه عشرون مائة سنة}

كان عمره مائة وعشرين سنة ويصلى بالناس إماماً في صلاة التراويح، لماذا يا إخواني؟ ما السبب؟ لأنه وجد حلاوة الصلاة ولذة المناجاة والأنس بالقرب من الله سبحانه وتعالى، فعلت همته وسمت رغبته.

قال الحسن البصري: (لم أجد شيئاً من العبادة أشد من الصلاة في جوف الليل)، وعن السائر بن يزيدٍ قال: {أمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أُبي بن كعب وتميماً الداري رضي الله عنهما، أن يقوما للناس في رمضان، فكان

القارئ يقرأ بالمئين –أي بالسور بالمئتي آية– حتى كنا نعتمد على العصي من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في طلوع الفجر}، هذا كان في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وعن أبي عثمان النهدي، قال: {أمر عمر بثلاثة قراء يقرأون في رمضان، فأمر أسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ بخمسٍ وعشرين، وأمر أدناهم أن يقرأ بعشرين آية} وهذه الأثار سندها صحيح عن عمر رضي الله عنه.

وروى ضمرة بن أبي شوذب، قال: {كان أيوب السختياني وهو من تابع التابعين يأم أهل مسجده في شهر رمضان ويصلي بهم في الركعة قدر ثلاثين آية، ويصلي لنفسه في ما بين الترويحتين بقدر ثلاثين آية}.

**سؤال: لماذا سميت صلاة التراويح بهذا الاسم؟**

لأن الناس كانوا يتروحون، كانوا يستريحون بين كل ركعتين من طول القيام، فما بال كثير من الناس في زماننا استثقلوا صلاة التراويح، حتى كأنها ثقلٌ على رؤوسهم يريدون إسقاطه والانتهاء منه، بعض الناس يبحث عن أسرع الأئمة صلاةً، ويفرح إن وجده، لماذا؟

لأنه مشغولٌ بطعامٍ ينتظره، أو رفقةٍ تلاعبه كرة، أو يصاحب زوجته وأولاده إلى السوق، وهي أيامٌ قلائل معلومات، معدودات، يحتاج المسلم أن يغتنمها.

## سؤال: لماذا نستثقل صلاة التراويح والقيام؟

من أكبر أسباب ثقل صلاة التراويح والقيام على الناس كثرة الطعام على الإفطار ومخالفة هدي النبي صلى الله عليه وسلم، هديه أكمل الهدي، كان يأكل رطبات، فإن لم يجد فتمرات، فإن لم يجد حسى حسواتٍ من ماء، ثم بعد ذلك يذهب ليصلي المغرب، ثم إن شئت أن تعود فتأكل ما تيسر، ولكن أخر العشاء إلى ما بعد التراويح؛ لأنك إذا أثقلت في الأكل والطعام، ثقلت عليك الصلاة، بل يذهب عنك الخشوع، فهذه حالهم مع صلاة التراويح والقيام.

وأما حال السلف مع الكرم والجود في شهر رمضان، فهو العجب، فقدوتهم النبي صلى الله عليه وسلم، كان أجود الناس بالخير، يقول ابن عباس رضي الله عنهما: {وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل يدارسه القرآن، يقول ابن عباس: فإذا لقيه جبريل كان أجود بالخير من الريح المرسلة}، صلوات الله وسلامه عليه.

وهذا ابن عمر، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، كان يصوم ولا يفطر إلا مع المساكين، فإذا منعه أهله، لم يتعشى تلك الليلة، ويقول يونس بن يزيد: {كان ابن شهاب الزُهري رحمه الله إذا دخل رمضان، قال: فإنما هو تلاوة القرآن وإطعام الطعام}

وفي سير أعلام النبلاء، قال الذهبي: {كان حماد بن أبي سليمان يفطر كل يومٍ في رمضان خمسين إنساناً، فإذا كان ليلة الفطر، كساهم ثوباً ثوبا، وأعطى لكل واحدٍ مائة درهم}

يقول ابن رجب: {قال الشافعي رحمه الله: أحب للرجل الزيادة بالجود في شهر رمضان اقتداءاً برسول الله صلى الله عليه وسلم، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثيرٍ منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم}.

و الإطعام يسير، لو تذهب إلى مطعمٍ من المطاعم تثق في صاحبه، وتقول له كم تكلف وجبة الإفطار؟ في الغالب من عشر إلى خمسة عشر درهم، خصص من راتبك أو من مالك في هذا الشهر ما يكفي لإطعام مائة شخص، ألف، ألف وخمسمائة درهم، هذه إطعام، وخصها برمضان ولا تخبر أحد، وأعطها هذا الرجل، أو إحدى الجمعيات المتخصصة، والوجبة عندهم قريب من عشر دراهم، وهذا فيه إطعام، ومن فطر صائماً كان له مثل أجره دون أن ينقص من أجورهم أو من أجره شيء.

ونجد في بلادنا من العادات الطيبة أن الجيران يتبادلون الطعام، وكل بيتٍ يرسل إذا صنع طعاماً، أرسل إلى جيرانه، وهذا أمرٍ طيب إذ فيه جود بطعامٍ وصلة جيرانٍ وصلة أرحامٍ كذلك.

يقول أبو ذر رضي الله عنه: {يا أيها الناس إني لكم ناصح، إني عليكم شفيق، صلوا في ظلمة الليل لوحشة القبور، وصوموا الدنيا لحر يوم النشور، وتصدقوا مخافة يومٍ عسير، يا أيها الناس إني لكم ناصح، أني عليكم شفيق}

وأما هدي سلفنا في حفظ صيامهم من أن يخدش أو أن يجرح بالذنوب والمعاصي، فهو من أفضل الهدي وأحسنه، لأنهم يعلمون أن من مقاصد الصوم تهذيب النفس وحفظها وحفظ اللسان و الجوارح عن الحرام، ويعلمون قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة من أن يدع طعامه وشرابه))[١]، وقال صلى الله عليه وسلم: ((ليس الصيام من الأكل والشرب، إنما الصيام من اللغو والرفث، فإن سابك أحد أو جهل عليك، فقل إني صائم)).[٢]

وعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما قال: {إذا صومت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمأثم ودع اذى الجار وليكن عليك

---

(١) أخرجه البخاري حديث:١٨١٣

(٢) صحيح: أخرجه الحاكم حديث:١٥٠٦صحيح الجامع(٥٣٧٦)

وقار وسكينة يوم صومك ولا تجعل يوم فطرك ويوم صيامك سوا} وعن مجاهدٍ قال: {خصلتان من حفظهما سلم له صومه: الغيبة والكذب}

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: {قال رجلٌ: يا رسول الله إن فلانة يذكر من كثرة صلاتها وصدقتها وصيامها غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها - امرأة كثيرة الصلاة، كثيرة الصوم، كثيرة الصدقة، غير أنه تؤذي جيرانها بلسانها، قال: ((هي في النار)) قالوا يا رسول الله إن فلانة يذكر من قلة صيامها وصلاتها، وأنها تتصدق بالأثواب من الأقط ولا تؤذي جيرانها، قال: ((هي في الجنة))[1].

وكان علي رضي الله عنه يقول: {ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب، ولكن من الكذب واللغو والباطل}

وهذا ابن عون وهو من تابع التابعين، وصفه الذهبي بقوله: {الإمام القدوة عالم البصرة}، وذكر عنه أنه كان لا يزيد في شهر رمضان عن حضوره المكتوبة، أي في المسجد مع الجماعة، ثم يخلو في بيته، لأجل ألا يجرح صومه بذنبٍ ومعصية.

وفي زماننا يجتهد شياطين الإنس في تضييع أجور الصائمين، بما يعرضونه من محرماتٌ من أفلامٍ ومسلسلات وأغاني ومعازف تذهب أجر

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في المسند حديث:٩٤٨٣، صحيح الترغيب والترهيب(٢٥٦٠)

الصائم، وبعض الصائمين هداهم الله في أول النهار يحفظ نفسه عن كل ما يجرح صومه، فإذا أذن المغرب حل له كل شيءٍ حتى المحرمات، وأول ما يبدأ يبدأ بالدخان، فاعلم أن بدئك في الدخان، أول نقصان أجرك في ذالكم اليوم؛ لأن الدخان محرمٌ، ثم يبدأ بمشاهدة المسلسلات والأفلام، التي تسمى بالمسلسلات الرمضانية، وهي في الحقيقة مسلسلاتٌ شيطانية تذهب الأجر، ومثل هذا الرجل كمثل عاملٍ عمل طول النهار ثم أخذ أجرته في نهاية اليوم ثم رماها في البحر، فما اكتسب منها، رب صائمٍ ليست له من صيامه إلا الجوع والعطش، فكما أن المفطرات الحسية تفسد الصيام، فلو أكل الإنسان أو شرب متعمداً بطل صومه، فكذلك المفطرات المعنوية من الذنوب والمعاصي تذهب أجر الصوم، حتى يأتي الرجل ولا أجر له، يقول قائل نحن لما نتابع هذه المسلسلات لا ننظر ولا نتقصد النظر إلى المحرمات، إنما نتقصد النظر إلى القصة التي في هذا المسلسل وفي هذا الفيلم، و الجواب أن هذه وسوسةٌ شيطانية، هل تضع على عينك ما يحجب نظرك إلى الممثلة التي تخرج أمامك، استهان الناس بهذا الأمر، يقول بعضهم: والله إني لأشاهد هذه الأمور ولا تؤثر في نفسي أبداً، ولا أشعر بأي شيءٍ تجاه هذه المرأة.

نقول أولاً: رب العالمين وضع حكم في القرآن الكريم، قال: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ}[النور:٣٠]

الرجل مأمور بغض البصر عمن؟ عن النساء اللواتي ليس من محارمه، فهل هذه الممثلة من محارمه؟ الجواب لا.

ثانياً: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن العين تزني و زناها النظر.

الأمر الثالث: أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن النساء فتنة وأنها محل شهوة الرجل قال تعالى: {زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ}[آل عمران:١٤]

وقال صلى الله عليه وسلم: ((ما تركت فتنةً أضر على الرجال من النساء))[١]، وقال: ((اتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء))[٢] هذا الأمر الأول.

الأمر الثاني: لماذا لا تشعر بأي شيء تجاه هذه المرأة إذا رأيتها؟

هذا الكلام الذي تقوله كلامٌ خطيرٌ جداً، معناه أنك استمريت، أو استمرأت المعصية لدرجة أنها لا تؤثر في قلبك أبدا، أي لا تشعر بتأثيرها في قلبك، المؤمن إذا فعل ذنباً، رأه على رأسه كالجبل، والمنافق إذا فعل الذنب، يكون كذبابٍ، قال به هكذا، والمؤمن إذا فعل الذنب رجى من الله عز وجل توبةً

---

(١) متفق عليه : أخرجه البخاري حديث:٤٨٠٩،وأخرجه مسلم حديث:٥٠٣٠

(٢) أخرجه مسلم حديث:٥٠٣٢

عليه، واستغفاراً أن يغفر له، أما غيره فلا يشعر به أبداً، وكأنه من الأمور المباحة، وهذا للأسف ما وقع عند كثيرٍ من الناس، وأين ذهبت غيرة الناس حينما يجلس الرجل مع زوجته ينظران إلى مثل هذه المشاهد، كيف تسمح المرأة لزوجها أن ينظر إلى امرأة قد خرجت متزينة في كامل زينتها، وقد أخرجت أجزاء من جسدها، دون أن تغار على هذا الزوج، وكيف يسمح هو كذلك لزوجته أن تنظر إلى الممثلين و الممثلات، وهم في أبهى زينة، وفي أحلى منظر وأبهى حلة، أين ذهبت غيرة الرجال وغيرة النساء؟

ثم يقول بعد ذلك أن لا أتابع إلا القصة، وهذا ليس بصواب، فلأجل ذلك إخواني الأفاضل أن نهتم برمضان، ولا يمضي رمضان علينا عادةً فعلينا أن نستغله، واستغلالك يبدأ من سحورك، فإذا تسحرت فأنت في عبادة، ثم تنوي الصيام بقلبك، وهذه عبادة، ثم تصوم من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وهذه عبادة، أنت صائم، استغل هذا الأوقات، إما بعملٍ دنيوي يعود عليك بالنفع، كالذين يذهبون إلى دوامتهم وأعمالهم، وانتبه في العمل في الجلوس مع الذين يتكلمون في الناس، فهذه غيبة، كلامك عن المدير غيبة، كلامك عن الموظف الفلاني غيبة، كلامك على المراجعين، واتهامك لهم ببعض الأمور غيبة، هذا كله ينقص الأجر.

ثم إذا جاء وقت الإفطار فأفطر ثم اذهب وصلي الصلاة المفروضة، وحافظ على الصلوات عموماً وزد في النوافل، ثم ارجع إلى بيتك، واقرأ شيئاً من كتاب الله عز وجل، واجعل لك حزباً من القرآن تقرأه في رمضان، لا تتركه، واقرأ في التفسير، وما أشكل عليك من تلاوة كلام ربك، ثم ابحث عن إمامٍ تصلي خلفه، ليس بسريعٍ، فإن أصحاب السرعة، لا خشوع خلفهم، وإنما همهم إنهاء الصلاة، وأنت تريد الأجر في ثلاثين ليلة، وتذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)).[١]

يقول الخطابي رحمه الله: {إيماناً واحتساباً، أي بنيةٍ وعزيمة، غير مستثقلٍ بأيامه، ولا مستطيل لها}، فلا تستثقل عبادات رمضان، ثم إذا رجعت من صلاة التراويح إلى بيتك اجلس مع أبنائك واقرأ معهم شيئاً من التفسير، أو شيئاً من السيرة، أو شيئاً من الكتب اليسيرة في عقيدة المؤمن، ثم أقبل على كتاب ربك، اقرأ فيه، ثم نم مبكراً، وقم من الليل ما شاء الله لك أن تقوم، ولو صليت مع الإمام، فصلي ما شاء الله لك أن تصلي، واقرأ وادعو وأقبل على ربك، وخصوصاً في العشر الأواخر من رمضان، فإنها فرصٌ سوانح، قد لا يدركها العبد في أيامه المقبلة.

---

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري حديث:٣٧،وأخرجه مسلم حديث:١٣٠٦

ما ذكرته لكم شيءٌ يسير من حال سلفنا الصالح رحمهم الله تعالى في هذا الشهر الفضيل، وعلى المسلم أن يكثر من دعاء الله عز وجل أن يعينه على القيام والصيام، فإذا لم يعينك الله، فلن يعينك أحد، وقول الله: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}[الفاتحة:٥]

**سؤال : لماذا خصت الاستعانة بالذكر بعد العبادة؟**

لأنك لا تقدر على أن تعبد الله إلا بأن تستعين به؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ: ((يا معاذ إني أحبك، لا تدعن أن تقول في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك))[١] فمن أعانه الله فليبشر بخير، ومن تخلى الله عنه وخذله، فهو المخذول حقا.

أسئل الله العظيم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلى بأن يغفر لنا ذنوبنا، اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، وأسئل الله أن يعينا على صيام رمضان وقيامه كما

(١) صحيح: أخرجه أبو داود حديث:١٣١٤، صحيح الجامع (٧٩٦٩)

أمرنا سبحانه، وكما قامه وصامه صلى الله عليه وسلم، هذا والله أعلم، سبحانك اللهم بحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

# فهرس المادة

## المحتويات

المقدمة ١
أحوال السلف في رمضان ٢
أولاً أذكر حالهم مع القرآن الكريم. ٢
أحوال السلف مع صلاة التراويح ٦
سؤال: لماذا سميت صلاة التراويح بهذا الاسم؟ ٧
سؤال: لماذا نستثقل صلاة التراويح والقيام؟ ٧
سؤال : لماذا خصت الاستعانة بالذكر بعد العبادة؟ ١٣
فهرس المادة ١٤

حقوق الطبع محفوظة

شبكة بينونة للعلوم الشرعية